



أكثر من يُروج لمؤامرة التقسيم والفيدرالية هذه الأيام هي الولايات المتحدة الأميركيّة التي ستتحمل تاريخياً وذر دمار سوريا وقتل أكثر من مليون سوري وتشريد أكثر من 12 مليون شخص، حين تحدّت العالم كله بفرضها فيتو على تزويد ثوار سوريا بأسلحة متقدّرة وتحديداً الصواريخ الحرارية المضادة للطائرات، لوقف الآلة الروسيّة والإيرانيّة والطائفيّة المجرمة عن تدمير سوريا، بينما على الجانب الآخر وافقت بكامل الرضا على أن تستبيح الطائرات الروسيّة الغازية المعتمدة الشام قتلاً وتدميراً وسحاً وتشريداً..

بداية لا أظن أن مؤامرة التقسيم ستتجزّع ولا زلت أعتقد جازماً أنه على امتداد أربعة آلاف عام ماضية لم يحتضن شاطئ البحر الأبيض المتوسط دولية، وقد كان قادة الطائفة العلوية التارخيين أنذكى من أن يوافقوا على كانتون طائفي علوي جبلي، يوم طرحها المحتل الفرنسي، ودولة صغيرة بحجم سوريا لا تتعدي مساحتها الـ 185 ألف كم² لا يمكن أن تشكّل كياناً فيدرالياً لأن صغره الجغرافي يعني بشكل مباشر التقسيم بكل معنى الكلمة..

التقسيم بالنسبة لطاغية الشام ولعائلة الأسد باختصار يعني أنه لن يحكم الدولة الطائفيّة العلوية والأخرية التي قدمت أكثر من مائة وخمسين ألف قتيل في صفوفها على مذبح بقاءأسد في السلطة بشعار وحدة سوريا وضمان حكمهم لها، وفي حال التقسيم سيجدون أنفسهم معزولين في كانتون لوحدهم وسيقولون يومها أن ذلك كان يمكن تحقيقه دون هذه الدماء أو لا دون إرث الدم الرهيب الذي ورثوه وسيورثونه للأجيال المقبلة من أجل بقاء الأسد في السلطة ليتبين لاحقاً أن بقاءه كان وهماً..

إذن حينها الحل هو بتمرد الطائفة العلوية على عائلة الأسد ودفعها بحكام جدد لهذه الدولة، وهو أمر صعب للغاية لمن يفقه سيرورات التاريخ وصيرواتها، فالعائلات بحاجة لأجيال حتى يكتب لها القبول وسط فضائحها الاجتماعي الصغير فكيف بسلالات حاكمة جدد ليس لها شيء يذكر من البيروقراطية ولا من السياسة والعلاقات الدوليّة التي استأثرت بها عائلة الأسد لعقود، كيف لها أن تنجح وتشق طريقها في بيئه إقليمية معادية لها إن كان من وسطها السنّي أو من وسطها التركي أو من

هنا لا بد أن نشير إلى أن تجارب المجتمع الدولي بإنشاء الدول وزراعتها وفرضها في السنوات الأخيرة تميزت بالفشل والإحباط ولنستذكر دولته آتشيه بأندونيسيا المزروعة والتي عجز المجتمع الدولي القمي على أن يجعل أحداً يحفظ اسم رئيسها فضلاً عن أن يفرض بصمة لهذه الدولة المغيبة، لتننتقل إلى الدولة المزروعة الأخرى وهي دولة جنوب السودان فالوضع أسوأ إذ إن الاقتتال الداخلي في صفوفها يهددها الآن على الرغم من اشتقاقها عن السودان..

العالم على مدى أكثر من نصف قرن لم يتحمل وجود دولة مزروعة اسمها إسرائيل، فكانت الأكلاف عالية جداً إن كان على مستوى الكلف المالية والعسكرية والسياسية وال العلاقات بين الدول والشعوب أو على مستوى كلفات الحماية الدولية والخرج الدولي الأخلاقي بسن قوانين ومنع قوانين في مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة، بشكل بلطجي، فهل يقدر العالم كله على فرض إسرائيليات جديدة وتقديم كل هذه الكلفات، أشك كثيراً.

وعليه فأعتقد أن كل ما يطرح اليوم من فدرلة وكونفدرلة وتقسيم ما هو إلا مشاريع فزاعة من أجل إرتعاب المفاوضين السوري، وتخويف الشعب السوري الذي انتقض على النظام الاستبدادي الشمولي الديكتاتوري الداخلي والخارجي.

العالم وصاحبة مشروع التقسيم أميركا فيما إذا مضوا به وفرضوه على الشعب السوري سيكون حماقة وخرقاً لا يعادلها خرق، وسيدفع العالم كله ثمناً باهظاً لا يقل عن الثمن الذي دفعه ويدفعه وسيدفعه من زراعة الكيان الصهيوني قبل عقود، وإن عليهم أن يتخلوا عن هذه الكانتونات الكردية والعلوية والدرزية التي يطروحونها، وعلى أهل هذه الكانتونات أن تعني حقيقة واحدة كما وعاهما الزعيم الدرزي وليد جنبلاط وهي أن الضامن الوحيد لبقاءها سلمياً على مدى التاريخ الماضي في المنطقة ليس الحماية الأجنبية وإنما حماية حاضنتها الإقليمية وحرص الأمة المسلمة عليهم.

إن كانت موازين الإقليم ليست في صالح سنة المنطقة والمجتمع العربي وتركيا فهذا ربما من المتغيرات التي ستتغير في أي لحظة، بينما الثابت الوحيد هو أن هذه الأقليات لا يمكن أن تعيش في كوكب آخر بالانشقاق عن محيطها السنوي، لترتهن لأجنبي سيتحرك وفق مصلحتها لا مصلحتها، وهذه المصلحة قد تكون اليوم معها وقد تكون غداً ضدها، وتقلب المجتمع الدولي بالعلاقة مع الأكراد خير دليل..